تقرير حول ندوة منتدى حل النزاعات حول الهوية الإسلامية وتيار المحافظين الجدد في الغرب (بيروت – 2007/6/19)

اليستر كروك: اللغة تستخدم في حرب الهوية وليس كوسيلة للفهم والتواصل وأولوية تحدي ذلك الاستخدام هو في الاحتجاج على بعض أساليب السرد التاريخي لكل جانب تجاه الآخر. وبفتح الطريق أمام دراسة اللغة يمكن مواجهة الأفكار المسبقة عن الهوية الإسلامية وفق السرد السلبي.

ميشال سماحة: العودة إلى مسألة الهوية تبقينا في حال تصادم، والقوة المهيمنة على وسائل الإعلام والتعبير هي بيد من يقرأ الإسلام بانحراف. تربية النخب في الغرب انطلاقا من الجامعات ومراكز الأبحاث هي بيد من يملك التمويل.

مايكل أنكرام: النقص في المعرفة هو السلاح الذي يملكونه لأننا نخاف ما لا نفهمه. أفضل طريقة لمعرفة الحقيقة هي التحادث كما نفعل اليوم بغية تقليل الفروق وتحقيق هدفين: إزالة سوء الفهم وإدارة الفروق التي نكتشفها.

لورد الدرديس: من يستخدم العنف غالبا ما يكون قد تعرض له، المستقبل ليس في إبعاد الناس عن معتقداتهم بل في تطوير نظم اقتصادية تحترمهم، والأولوية هي في إيجاد البنى التي تمكن من الاختلاف دون ممارسة القتل.

الشيخ شفيق جرادي: من يمنع تطور الصورة النمطية للمسلم في عصر المثاقفة ووسائل الإعلام؟ ولماذا يضع الغرب منظومة قيم خاصة به يعتبر أنها تتفوق على أي واقع مجتمعي أخر؟ أعمق الكذب تصوير الإسلام كخطر على الكيان الغربي، والصورة السلبية ساعد على إرسائها المكر السياسي ودهاء بعض رجال الدين المسيحي عن قصد أو غير قصد، فتح باب الحوار مع التيارات اللاهوتية مسيحية بداية طبيعية لإزالة الصور المشوهة.

نواف الموسوي: شعوب المنطقة تريد استعادة استقلالها لكي تحاور الغرب من موقع المساواة؛ ينبغي التمييز بعمق بين المقاومة وبين مشروع القاعدة ومثيلاتها، المقاومة لم تغز أميركا وأوروبا وهي ترى أن مجتمعات الدول الكولونيالية ليست مجتمعات مونوليثية بل فيها قوى سياسية ترفض الاستعمار والاحتلال، ومن الطبيعي أقامة حوار معها.

بيروت: الثلاثاء 2007/6/19

فرضت الولايات المتحدة الأميركية على الحركات الإسلامية والجهادية منها تحديدا هوية محددة فهي أما حركات رجعية تعارض الحداثة وتنزع لإعاقة التقدم والعودة بالمجتمعات الشرقية إلى القرن السابع، وأما فاشية كما تصف الولايات المتحدة حزب الله مثلاً، منتدى حل النزاعات وفي محاولة لفهم وتبادل وجهات النظر بين الأطراف المعنية عقد ندوة فكرية في العاصمة اللبنانية بيروت استضاف فيها شخصيات تعبر عن وجهات نظر كل من حزب الله اللبناني وحركة حماس الفلسطينية رجال دين من المذاهب الإسلامية وشخصيات فكرية وسياسية غربية وعربية، والمنتدى يأمل أن يستطيع في الأشهر القادمة استضافة شخصيات من تيار المحافظين الجدد في الغرب في الندوة ذاتها في بيروت.

مدير منتدى النزاعات اليستر كروك قدم للندوة بمطالعة طرح من خلالها عدداً من الأسئلة الإستراتيجية شارحا الغاية منها وهي تبادل وجهات النظر بين كل من الإسلاميين والمحافظين الجدد عن طريق سرد كل طرف تاريخه ونسيان الحقائق، لأننا، أضاف السيد كروك، لن نتفق على الحقائق كما هي الحال اليوم بين الجانبين الإسرائيلي والفلسطيني.

وإذ شدد مدير الندوة على أن هذه الاجتماعات ليست رسمية بل الهدف منها التوصل إلى اقتراحات وأفكار، لفت إلى أن الهوية الجديدة التي ألصقها المحافظون الجدد بالإسلاميين كتوتالتاريين رجعيين جاءت من ثلاثة عوامل:

أولا : السلطة والنفوذ

فالفلاسفة والمحافظين الجدد وبعضهم جاء من ألمانيا استنتجوا أن فشل وإخفاق جمهورية فيمر كان بسبب تسامحها وليس تعصبها لعوامل وجودها، وقد حدد

وتابع كروك مفصلا رؤية شتراوس الفلسفية التي ترى "أن النسبية الأخلاقية" ستؤدي إلى انحسار المثالية في الغرب مع تساوي الجميع في القيم المشتركة، والى التقليل من الإحساس بالتضحية القومية التي تحفز أي مجتمع للعطاء، تماما كما أدى تبني التعددية الثقافية وإضعاف القوة الاجتماعية من خلال تقديم الرفاهية المادية للعدد الأكبر من الناس إلى انكفاء هؤلاء داخل فقاعتهم الاستهلاكية الخاصة.

وهكذا اعتبر شتراوس أن مجتمعاً محروماً من المعتقدات وعلى غير هدى في بحر الثقافات المتعددة ومتغذيا بمذهب المتعة التي تلت تراكم السلع المادية كالغرب اليوم بات مهدداً بالانفجار، وستعمل النسبية الأخلاقية والتعددية الثقافية والنفعية كممخضة تدور بالمستهلكين وتحملهم إلى فضاءهم الخاص من الرفاه المادي الخاص، وبالتالي تتحول لائحة أولويات الحكومات إلى لائحة إدارة اقتصادية.

وطرح السيد كروك سؤالاً هل كان شتراوس محقا في أن السبيل الوحيد لبقاء دولة علمانية ليبرالية حية هو عبر خلق تهديد مخيف يوحد شعبها ضد عدو مشترك، ويعيد تماسك المجتمع من جديد كالغراء، ويحفز لديه عناصر التضحية بالذات، مشيرا إلى أن هذه التهديدات، وفق شتراوس، ينبغي أن لا تكون رمادية وان لا تمنح فوارق دقيقة أو تصبغ بظلال رمادية، وان الرد عليها يجب أن يكون قوياً لسحق هذا التهديد بكل ما للكلمة من معنى.

ثم قدم السيد كروك شرحا لمعنى كلمة power أي السلطة، وهو تحسين ظروف المجتمع وهزيمة الأعداء وتدميرهم، أما هدف السياسيين من السلطة فهو الاستمرار في الحكم، وبالتالي يتكامل هدف السياسيين في البقاء مع هدف استمرار السلطة، وهنا لاحظ أن المحافظين الجدد استنتجوا أن الخلل والضعف في جمهورية فيمر هو في ضعف الإرادة السياسية وهي فكرة، وإن لم يكن مجمعاً عليها في الغرب، إلا أنها كانت موجودة في دوائر أميركية.

<u>العامل الثاني</u> الذي اثر بقوة في وجهة النظر إلى الإسلاميين بحسب السيد كروك هو كتابات برنارد لويس المؤرخ الأميركي الذي كان نائب الرئيس

وهنا لاحظ السيد كروك التطابق مجدداً في حرب الهويات كما هي الحال بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي اليوم حيث أستخدم علم الآثار لخلق هوية جديدة وتغيير أسماء القرى والبلدات الفلسطينية.

أما العنصر الثالث فهو تبني سياسة الضغط التي مارسها الرئيس الأميركي رونالد ريغان والتي تعود إلى فترة الحرب الباردة مع الاتحاد السوفيتي عبر سباق التسلح، وكانت فلسفة ريغان لذلك أن الاقتصاد الروسي سيتمزق بسبب اضطراره إلى التوسع بهذه الظروف، وبسبب صدق رؤية ريغان السياسية فأن هؤلاء الخبراء يعتبرون أن الضغط على الأنظمة "الطاغوتية" هو المعبر إلى تفتيتها من الداخل تماما كمثال رومانيا وتشاوشيسكو، وانطلاقا من فكرة الهيمنة الخيرية وخاصة في أوروبا، أضاف كروك، بدأ البعض ينظر إلى إيران كرومانيا أخرى، وأنها مجرد حكم طاغ أجوف وخاو من الداخل، وأن آيات الله صورة أخرى عن تشاوشيسكو، وبرأيهم فان هذا البناء الخاوي سينهار بفعل الضغط الذي تمارسه الولايات المتحدة بقوتها.

وخلص مدير الندوة اليستر كروك إلى ضرورة وضع الإطار الذي ينبغي من خلاله معالجة النظرة والوجهة الغربية تجاه الأسلاموية أو الإسلام السياسي، ولا سيما أولوية معالجة مسألة اللغة في ضوء استخدامها الآن وعن عمد في حرب الهوية وليس كوسيلة للفهم والتواصل، لافتاً إلى أن ذلك يتم بطريقة غير دقيقة بل للاستقطاب والتقليل من قدر الخصوم، وأكد على أولوية تحدي استخدام اللغة كأداة في هذه الحرب وإحدى السبل، وفق رؤية السيد كروك، هو في الرفض والاحتجاج على بعض أساليب "السردلة"، أي أن يسرد كل جانب رؤيته تجاه الآخر.

وشدد كروك على انه بفتح الطريق أمام دراسة اللغة يمكن مواجهة الأفكار المسبقة والتحدث عن الهوية الإسلامية ليس وفق السرد الغربي الذي يقدم

ثم قدم **وزير الإعلام اللبناني السابق ميشال سماحة** مداخلته في المنتدى فرأى أننا إذا أردنا العودة إلى مسألة الهوية فسنبقى في حال تصادم وخصوصاً أن القوة المهيمنة على وسائل الإعلام والتعبير هي بيد من يقرأ الإسلام بانحراف وخطأ إما عن عدم معرفة أو لعدم إرادته في المعرفة، وأضاف أن نقل الصورة في دورة الاتصال والمعلومات المسيطر عليها هو بيد غرب لا قيم له وان مفاصل العولمة تأتي من ثقافة صهيونية تتصرف دون العودة إلى حقيقة ليو شتراوس الذي لم يكن من المحافظين الجدد، واعتبر أن تربية النخب الجديدة انطلاقا من الجامعات ومراكز الأبحاث تتم من مصدر تمويل واحد يغذي أيضاً كبرى وسائل الإعلام.
وعبر سماحة عن قناعته كمسيحي من الشرق له ثقافته من الإسلام، مشيراً إلى أن في الإسلام والمسيحية مقدسات مشتركة ينظر إليها الجانبان باحترام، كما أن هذا العيش المشترك الذي هو ابعد ما يكون عن "المساكنة". وإذ اتهم سماحة الغرب بأنه يأتي ليضرب هذه "التعايشية" عبر ثقافة الفتن شدد على أن الأولوية اليوم هي في التعارف مع الحفاظ على الخصوصيات، وفي مصارعة تلك الثقافة المدمرة، محذراً من أننا في صراع مع الوقت لان بين يدي تلك القوة وسائل القدرة المادية المدمرة وقد رأينا تجلياتها في العراق وأفغانستان وفلسطين واليوم في باكستان.
وخلص الوزير سماحة إلى أن استهداف الإسلام هو استهداف للحضارة الشرقية الإسلامية والمسيحية وان استخدام ليو شتراوس هو جزء من تشجيع الانحراف المسيحي في الفكر لتحويلها إلى مسيحية صهيونية ليس لها مكان في التاريخ.

المداخلة الثالثة **كانت للسيد مايكل انكرام وهو عضو البرلمان البريطاني والوزير السابق في ايرلندا الشمالية كما شغل منصب وزير الخارجية في حكومة الظل ونائب رئيس حزب المحافظين البريطاني** واستهلها بالقول: تقدم الولايات المتحدة اليوم تبريراً فلسفياً للسيطرة يقوم على نظرية التفوق العسكري كما كان الحال مع السلام الروماني الذي تجسد في العسكرة والتفوق. أقول هذا لمقاربة ما حدث في الأعوام الماضية، فعندما كلفت كوزير في

السيد انكرام قدم رؤية مغايرة لفشل جمهورية فيمر عن رؤية ليو شتراوس معتبرا أن العقوبات التي فُرضت على ألمانيا في أعقاب الحرب العالمية الأولى أوجدت إحساساً بالعار لم تقم جمهورية فيمر بأي شيء لإزالته وقد تزامن ذلك مع حرمان وانهيار اقتصادي. ولفت إلى أنه في ضوء الحديث دائماً عن دور ما للدول المتقدمة ينبغي أن نلتفت إلى أن العنصر الأوروبي كان الأكثر تقدما (ألمانيا، بريطانيا، روسيا، النمسا...) ولم يكن هناك اختلاف فلسفي فيما بين هذه الأطراف، ورغم ذلك وجدوا أساليب لشيطنة بعضهم البعض؛ وأنا لدي وثائق عن حملات دعائية بريطانية تزعم أن الألمان كانوا يأكلون الأطفال. وقد هدفت هذه الوثائق لإيجاد العداء بين البريطانيين والألمان بغية المضي في أجندة سياسية محددة.

وبالانتقال إلى العنف التاريخي الذي نعيشه اليوم كشف السيد انكرام انه حتى قبل شهرين لم يكن يعرف أن نائب الرئيس الأميركي ديك تشيني ووزير الدفاع السابق دونالد رامسفيلد شرعا بأجندتهما السياسية أواخر الستينات وفق منطق الهيمنة، وأنهما رأيا في التسعينات أن المحافظة الجديدة هي المركبة التي يستطيعان استخدامها لتنفيذ أجندتهما ومآربهما، مضيفاً أن مفهوم الصراع السياسي يتم إيجاده من اجل تحقيق أغراض سياسية.

وانطلاقاً من تجربة ايرلندا، شدد السيد انكرام على أن النقص في المعرفة هو السلاح الذي يملكونه لان ما لا نفهمه نخافه وبالتالي نحن نشيطنه ونعطيه مفاهيم خاطئة، صحيح أن معرفة الحقيقة تتأتى عبر القراءة والنظر، ولكن ثمة طريقة أفضل لتحقيق هذا الهدف هي التحادث كما نفعل اليوم بغية تقليل الفروق وتحقيق هدفين: إزالة سوء الفهم وإدارة الفروق التي نكتشفها.

وانتهى السيد انكرام إلى أن الحوار ليس هدفه الاتفاق بل فهم الموقف أو الفكر الآخر، والسرد بالنسبة لي ببساطة قال السيد انكرام: "هو قدرة كل من

الشيخ غازي الحنيني عضو رابطة العلماء المسلمين انتقد تقسيم أسامة بن لادن العالم إلى قسمين المسلمين من جهة والكفار من جهة أخرى، ولا سيما أن المسلمين ليسوا في حرب مع المسيحيين كما أن قطاعاً واسعاً من الشعب العربي هو من المسيحيين الذين يعانون من حكام العالم مثل المسلمين مشيراً إلى أن قطاعاً واسعاً من الفقهاء المسلمين السنة والشيعة عبّر عن ذلك. واستشهد الشيخ الحنيني بظاهرة بعض المحافظين والفلاسفة من المسلمين أيام الخلافة العباسية الذين وصلوا إلى سلطة القرار في إشارة إلى فكر المعتزلة قبل أن يتم التصدي لهم، ودفعت دماء من اجل ذلك رغم أن الصراع كان تحت العنوان الإسلامي.

رئيس الاتحاد الدولي للأحزاب الليبرالية والمراقب الدولي لاتفاق الجمعة العظيمة في ايرلندا اللورد الدرديس توقف أمام تعقيدات الصراع في الشرق الأوسط ومنه تقسيم الناس إلى متصارعين ما يؤدي بالنتيجة إلى ضياع المشتركات الإنسانية، لافتاً إلى أن ازدياد هذه الخلافات ينعكس في المزيد من انطواء الجماعات على ذاتها وزيادة اقتناع الجماعة بأحقيتها.
أضاف الدرديس في مداخلته أمام منتدى حل النزاعات أنا بروتستانتي وقد أزعجني حدة الانقسام بين البروتستانت والكاثوليك في الصراع الذي دار في ايرلندا الشمالية حيث ضاعت إنسانيتهم ومسيحيتهم وانحدروا نحو بدائية في التفكير. كشعوب نحن نفكر ونتأثر بالطريقة التي نشعر بها، فعندما تخاف شيئا تكوّن أفكاراً مخيفة، وعندما يتم إذلالك تتكون لديك أفكار غاضبة؛ هذا ما حدث للعديد من الناس في أوروبا والولايات المتحدة الأميركية بعد أحداث 9/11. كانوا غاضبين وهذا انعكس على طريقة تفكيرهم.
وانطلاقاً من عمله كطبيب ومعالج نفسي، كشف السيد الدرديس أن الإساءة التي يقوم بها أشخاص لآخرين ناتجة عن إساءة سابقة تعرضوا، وهكذا فإن من يستخدم العنف غالباً ما يكون قد تعرض له، مستشهداً بأنه في بداية عمله مع الجمهوريين أدرك أن الأمر لا يتعلق بأجندة سياسية فحسب بل بردة فعل عاطفية على قرون من الإذلال. أضاف: ما فهمته أيضا هو وجود إحساس

وتابع رئيس الاتحاد الدولي للأحزاب الليبرالية من السهل جدا أن نغضب على الولايات المتحدة وإسرائيل بسبب سلوكهما ولكن علينا في أوروبا أن نتحمل جزء من المسؤولية، ليس لأننا أوجدنا إسرائيل بل بسبب حوالي ألفي عام من إساءة المسيحيين لليهود وقد بلغت ذروة هذه الإساءة في المحرقة، واستدرك قائلا : ثمة رأي أنكم تعانون في المنطقة بسبب إحساس الأوروبيين. ولفت إلى أن العديد من الذين هاجروا إلى الولايات المتحدة كالايرلنديين مثلا كانوا مضطهدين من البروتستانت والكاثوليك، وعندما وصلوا إلى الولايات المتحدة أساءوا إلى الهنود الحمر، وهذه مسألة معقدة من التاريخ أشخاص يساء إليهم يمارسون العنف بدورهم وهذا يضعنا في مشهد خطير جدا.
وتعقيبا على ما قاله السيد آنكرام عن كيفية تعرض ألمانيا إلى الإذلال في جمهورية فيمر، لفت السيد الدرديس إلى أن النتيجة كانت كارثة الرايخ الثالث، وفي وقت حذر من أزمة خطيرة يعيشها العالم اليوم وتهدد بحصول حرب في الأشهر القادمة، عبّر عن أمله بوجود إمكانية للتغيير مع انتهاء عهد رئاسة طوني بلير للحكومة البريطانية، وقرب نهاية عهد جورج بوش.
ودعا السيد الدريدس إلى اخذ العبرة من تجربة ايرلندا الشمالية في إيجاد عملية ارتباط بين الأطراف المتنازعة إلى الشروع بمحاولة فهم التاريخ "والقصة" من الطرف الأخر ليس بطريقة أكاديمية بل بطريقة عاطفية، وهو ما جرى في ايرلندا حيث تم إيجاد البنى التي تمكّن من الاختلاف دون ممارسة القتل.
وخلص رئيس الاتحاد الدولي للأحزاب الليبرالية إلى أن فكرة الحوار بكرامة هي بالغة الأهمية، كما أن تبادل التفهم وزيادته أمر ضروري بما في ذلك فهمنا لأنفسنا، ونحن لدينا تاريخ من التبادل وليس فقط أشخاص بحاجة إلى الانخراط بل ثمة تنام كبير في الولايات المتحدة الأميركية في المؤسسات التي تتبع الشريعة الإسلامية ما يؤشر إلى أن المستقبل ليس في إبعاد الناس عن معتقداتهم بل في تطوير نظم اقتصادية تحترمهم.

مدير معهد المعارف الحكمية للدراسات الدينية الفلسفية الشيخ شفيق جرادي
استهل مداخلته بعرض تصوره حول الكيفية التي يقدمها وينمطها الغرب للإسلام والعالم العربي والإسلامي عبر مجموعة نقاط ضمنها اقتراحات:

أولا: أن الغرب الذي يتم تصويره اليوم كقاعدة لمركزية حكم الولايات المتحدة الأميركية لا يمكن إعادة الخلاف معه إلى نظرية في الفلسفة والسياسة قدمها ليو شتراوس، ذلك أن الخلاف ابعد من ذلك على المستوى الزمني... وينبغي أن نفرق بين نظرية في الفلسفة والسياسة وبين توظيف فكري وسياسي لتلك النظرية... فشتراوس مثلا، تابع الشيخ جرادي، عندما قرأ سقراط في محاورات أفلاطون جعل منه الفيلسوف البديل عن النبي، والبسه ثوب العارف بالحقيقة معرفياً وصاحب الكذب في إخفاء تلك الحقيقة عن الجمهور والعامة، بحيث قدم لنا سقراط أخر لا نعرفه...وكذلك الحال فيما خص طلاب شتراوس اليوم فأن ما يعنينا من نقاشاتهم هو التوظيف السياسي لفلسفته، ورأى أن هذا وجه تفصيلي من وجوه الغرب الذي يعمل دوماً على قراءة الأفكار والحقائق والقيم والعلاقات والتاريخ بذهنية التوظيف الفكري أو السياسي للمرحلة التي يعيشها، بحيث أن قيماً إنسانية سامية من مثل الخير، تتحول في التوظيف إلى المنفعة الخادمة للدولة المركز، بل ويصبح الخير بلا معنى ما لم نوظف معنى الشر ليكون الخط المهدد للدولة المركز.

ثانيا: أن الغرب وفق كتابات برنارد لويس، قدم المجتمع الإسلامي بتياراته وحكوماته على انه حاضنة لفعل واحد هو الجهاد، وان الحديث عن العبادة والروح والآخرة إن هي إلا حيل ابتدعها عقل ذكي وأغرى بها العامة من الناس ليقوموا بممارسة الجهاد؛ والجهاد حسب هذه القراءة إنما يقتصر على العمل العسكري فقط، وأن الأصل فيه هو مهاجمة القبائل والمجتمعات والأمم.

وأضاف الشيخ جرادي أن هذه القراءة نفت أصالة الجهاد الدفاعي الذي يعني المقاومة من اجل قضايا التحرر الوطني، معتبرة أن الكلام عن الجهاد الدفاعي ابتدأ مع انتكاسة وهزيمة العالم الإسلامي أمام الغرب، ووصف هذه القراءة بالخاطئة بمعايير التاريخ والحقائق لان أول حرب خاضها النبي محمد (ص) إنما كانت اثر مبادرة عدوانية ممن رفضوا رسالة الدين الجديد، فضلاً عن طمسها لجملة حقائق عليا وهي أن الإسلام يعتبر أن أفضل الجهاد أعمار الأرض وإقامة العدل ورفع الظلم عن الناس.

وأسف الشيخ جرادي لكون هذه الصورة السلبية قد ساعد على إرسائها ليس المكر السياسي فحسب، بل وبعض رجال الدين المسيحي عن قصد أو غير قصد.

وحث مدير معهد المعارف الحكمية على فتح باب الحوار بين العلماء والتيارات الإسلامية مع علماء وتيارات لاهوتية مسيحية كبداية طبيعية لإزالة

ثالثا: أن الغرب نظر إلى الإسلام والمجتمع الإسلامي على انه من بقايا القرون الوسطى، وقدم ذاته باعتباره القوة التي اجتثت عقلية القرون الوسطى بفلسفة التنوير والحداثة، وبالاستنتاج فلا بد له من اجتثاث هذه البقايا القائمة في الإسلام ومجتمعاته، من هنا رأى الشيخ جرادي أن الغرب برر لنفسه هتك قدسية الرمزية الدينية للمسلمين (كالدفاع عن سلمان رشدي والصور الكاريكاتورية المسيئة للنبي (ص)) تحت عنوان الحرية في التعبير، فضلا عن التحكم في مصير الآخر المسلم بتعليمه مبادئ الديمقراطية، وانطلاقاً من المدخل السوسيولوجي، أباح الغرب لنفسه إقناع العالم بضرورة فرض الوصاية على خيرات المسلم وساسته ودوله. واستعار الشيخ جرادي من شتراوس قوله أن ممثل الفيلسوف الحاكم والحائز على الحقيقة هو الغرب، وان الأسياد النبلاء الذين يحق لهم تقديم الكذبة وتسميتها بالنبيلة فيما بعد، هم رؤساء الدول الغربية ومراكز دراساتها وخبرائها الذين يصفون الدول بالخطر العالمي الداهم فيتهمون العراق مثلا بحيازة أسلحة الدمار الشامل ليحتلوه، وهي التهمة ذاتها التي تلصق بإيران لتبرير ضربها، وعلق الشيخ جرادي قائلا : كذب النبلاء خير في نظام القيم الأميركي الجديد طالما أن الرعاع حسب نظرتهم هم من العالم الثالث والعالم الإسلامي وبهذا المعنى تكون الحقيقة كما الاستحقاق خاصية لا يصح أن يمتلكها إلا السيد الغربي والأميركي، ولذلك يرفضون مشروعية التعدد، ونسبية الحقيقة.

تابع الشيخ جرادي أما الكذبة الأعمق فهي أن الإسلام يمثل مكمن خطر على أصل الكيان الغربي، برغم عدم نفي طموح المسلمين ليشكلوا خطرا على هذه الرؤية والسياسة الأميركية، والتي تقدم أسباب التخلف الفعلي في المجتمعات الإسلامية والمتمثلة بحكام الاستبداد والاستئثار السياسي على أنهم أصدقاء أميركا والغرب.

رابعا: اعتبر الشيخ جرادي أن الأسس التي تقوم الرؤية والسياسة الأميركية عليها هي :

1- حق الاستحواذ على العلم والمعرفة والعالم

2- أن الأقوى هو الأصلح.
3- أن الزمن الحداثوي هو حركة تاريخ جبري في تصاعده وتطوره العلمي والمادي.
4- أن فاعلية الحق والتطور تقتضي إيجاد الخصم والعدو، لان الذات المركزية لا تبرز معالم قوتها إلا بمثل هذا النقيض الحضاري وخوض الحرب الاستباقية ضده.

واقر مدير معهد المعارف الحكمية بأن بعض العالم الإسلامي ساعد أحيانا على تمرير هذه السياسة فيما بعضه الآخر واجهها.

وقسّم الشيخ جرادي الذين واجهوا هذه السياسة إلى أربعة أصناف واتجاهات منهجية:

أ- منهجية العزلة النفسية عن كل محيط غير إسلامي، والعمل على إنشاء حاكمية إسلامية (قطب وأبو الأعلى المودودي وابن لادن نموذجاً).
ب- منهجية التعصب الثقافي للأمة، ورفض الاختراق الغربي والتأسيس لمقاومة التطبيع. (شريعتي نموذجا)
ج- منهجية البؤر الثورية التي تأثرت بعبد الله عزام وبن لادن.
د- منهجية الاقتدار القيمي والحضاري عبر:
*السيطرة على النفس أمام كل عوامل التهويل والحرب النفسية.
*الإيمان بأن القوة لله ومواجهة بطش القوة المادية بالنفس الطويل والرهان على المستقبل ورفع شعار انتصار الدم على السيف.
*حمل المتعدي على اليأس وعدم الطغيان عند امتلاك القوة والتزام أخلاقيات المواجهة الشريفة.
*الاستفادة من كل المقدرات لإنماء المجتمع الإنساني، وهي المنهجية التي تمارسها حركات الرفض والمقاومة الوطنية والإسلامية في لبنان وفلسطين وإيران.

ورأى الشيخ جرادي أن هذه المنهجية قادرة على تنوير الولاءات الدينية والمجتمعية وفتح آفاق التواصل مع العالم، كما أشار إلى أن هذه المنهجية لم تقف موقفاً سلبياً من المشاريع الوطنية، بل هي وقفت موقفاً سلبياً من تحويل

وختم مدير معهد المعارف الحكمية مداخلته في ندوة الهوية الاسلاموية والمحافظة الجديدة الغربية بطرح مجموعة من الأسئلة أمام المؤتمر:

1- إذا كانت صورة العربي كما المسلم اقترنت مع صورة البادية وبيئتها، فلماذا لم تتطور هذه الصورة النمطية رغم تبدل الواقع المجتمعي للعرب والمسلمين؟ علماً أن الغربي بات يعايش المنطقة ويتواجد في قلبها، ونحن في عصر المثاقفة بين الأمم وعصر وسائل الإعلام والفضائيات، مستطردا هل الأمر يعود إلى أن الذات الغربية تأبى مثل هذه التطور لدى الآخر؟ أم أن قوى التحكم هي التي تمنع من تغيير هذه الصورة؟
2- لماذا يضع الغرب منظومة قيم خاصة به يعتبر أنها تتفوق على أي واقع مجتمعي آخر، ويجعل كل منظومة قيم غير غربية أمام المساءلة والدفاع عن الذات؟
3- لماذا تعمل منظومة القيم الغربية على دمج البعد الديني بالصورة الشكلية للبعد القومي، بحيث يصبح المسلم يعني السحنة (اللون) وشكل اللباس العربي(الدشداشة) بل وصورة الجمل؟
4- لماذا تكون العودة لتراث إسلامي لم يتعد في عمره ألف وخمسمائة سنة تخلفاً، بينما العودة إلى تراث يزيد عن ثلاثة ألاف سنة (اليونان) تقدما؟ فما المعيار؟
5- إلى أي مدى يمكن الرهان على الغرب في حصول تبدلات جذرية بالعلاقة مع الشرق والعلام الإسلامي.
واختتم المؤتمر بملاحظات نهائية قدمها السيد مارك بري من منتدى حل النزاعات فتحدث عن أن التناقض في الفكر والسياسة يقتضي حل مشكلة الضغوط التي تشكل خطراً على الديمقراطية، وهي تمثلت في جمهورية فيمر حول خلق قوة الشيطنة مستنتجا أن المحافظة الجديدة تبني دولة قوية على مقياس هتلر.
وعقب الشيخ جرادي بأن الدولة الأكثر تعددية في الانتماءات العقائدية هي الولايات المتحدة ويكثر فيها الانتقال من دين إلى أخر، فلفت السيد مارك إلى أن فكر المحافظة الجديدة لا تمثل الولايات المتحدة، وقد جرى سابقاً نقاش حول انه لا ينبغي رؤية العالم الإسلامي من خلال عدسة واحدة بل بتنوعه

وفي مساهمته التي تمت لاحقاً (مساءً) رأى مسؤول العلاقات الدولية في حزب الله السيّد نوّاف الموسوي أنّ الهوية مركبة ومتراكمة ومفتوحة، ومتعددة العناصر وهرمية، موضحاً أنه على سبيل المثال لبناني في بلده، ثم تأتي العناصر الأخرى كونه مسلم، عربي، شيعي، وفي المجال الإنساني هو إنسان أولاً، وهويته مفتوحة، وبوصفه مسلماً فالإسلام ليس دينا مغلقاً؛ بل هو دين دعوة.

أما بالنسبة لمسألة سوء فهم الآخر فأعرب عن اعتقاده بأن المشكلة ليست في التعرّف على الآخر من عدمه، بل هي في الاستكبار، أي ادعاء الآخر أنه متفوّق وأنه يعرف الحقيقة وحده دون غيره، مشيراً إلى انه عندما يتصرف الفرد على أساس امتلاك معيار للحقيقة أكان علمانياً أو متديناً، شرقياً كان أو غربياً، عربيا أو أوروبياً أو أمريكياً سيتحوّل إلى مستكبر يتعاطى بفوقية مع الآخر.

ولفت السيد الموسوي إلى أن بعض الدول ذات ألماضي الكولونيالي وبرغم التطورات التي جرت فيها إلا أنها لا تزال تتصرف بعقلية كولونيالية، وتنظر إلى الشعوب هنا على أنها متخلّفة لا بد من تحديثها. واعتبر أن العالم العربي في حالة استعمار إما معلن أو غير معلن؛ ففلسطين تحت الاحتلال، والعراق كذلك، وهناك دول أخرى هي تحت احتلال مقنّع أي تديرها أجهزة استخبارات.

وإذ أقر مسؤول العلاقات الدولية في حزب الله بوجود الكثير من عناصر التخلف في المنطقة، سأل هل هذه هي الطريقة للتحديث؟ وشدد على أن شعوب المنطقة أصبحت بين خيارين: إما الاستسلام الذي يؤدي إلى نهايتها ونهاية وجودها واضمحلال هويتها، أو أن تقاوم على كل الصعد: الثقافية والاجتماعية والعسكرية - حيث يكون هناك احتلال - من اجل استعادة استقلالها وتحقيق هويتها، وحينها يتم الانتقال إلى حوار جدي، يقوم بين مختلفين لا متشابهين أو متطابقين، لأن المجنون وحده من يقيم حواراً مع مرآة.

ونقل السيد الموسوي عن بعض مساعدي مسؤول الشؤون الخارجية في الاتحاد الأوروبي خافيير سولانا وهو ليس السيّد كروك، أن الحوار الأورو-

السيد الموسوي لفت الى وجود اختلاف بين المقاومة والمشروع السياسي لتنظيم القاعدة، فحركات المقاومة بالرغم من أن الأمريكيين والبريطانيين غزوا العراق، وبالرغم من احتلال الإسرائيليين لفلسطين ولأجزاء من لبنان، وبالرغم من تسلّح إسرائيل من جانب دول أوروبية، لم تقم هذه الحركات بغزو الأراضي الأوروبية والأمريكية، لأن هذه الحركات تعتقد أن معركتها هي مع الاحتلال، وكشف أن المقاومة ترى بأن من شروط نجاحها الحراك السياسي، والاجتماعي- السياسي داخل الدول المحتلة التي تواجه تغيرات مهمّة في بنيتها الذاتية، وهي تعتقد أن مجتمعات الدول التي تحتلنا ليست مجتمعات مونوليثية بل فيها قوى سياسية ترفض الاستعمار والاحتلال، ولذلك من الطبيعي أقامة حوار مع هذه القوى السياسية، والتمييز بعمق بين المقاومة وبين ما يمكن تسميته بمشروع القاعدة ومثيلاتها.
وختم مسؤول العلاقات الدولية في حزب الله بالتأكيد على ان شعوب المنطقة تريد استعادة استقلالها لكي تحاور الغرب من موقع المساواة، فيما الواقع اليوم أن الغرب يتحاور مع نفسه من خلال شخصيات تحمل الهوية اللبنانية أو جنسيات عربية لكنها متغرّبة بالكامل.

إشارة إلى أن المؤتمر جاء في وقت يتنامى فيه عدم الاستقرار في الشرق الأوسط، ويسعى المنتدى الى محاولة إعادة تركيب الصورة النمطية المتداولة بين الإسلاميين ونظرة الغرب إليهم وبين الأميركيين وخاصة المحافظين الجدد حول صحة تشخيص كل منهم للآخر، تمهيداً لإيجاد هويتين بديلتين وإدراك أسباب اختلاف المفاهيم بهذا الشكل الكبير ومن ثم تبادل الهويات أو على الأقل تحقيق فهم أفضل للسبب الذي يجعل كل طرف يدرك هوية الآخر كما يدركها هو وليس كما يدركها الآخرون، كما يأمل منتدى حل النزاعات أن يُعقد مؤتمر ثان بعد أشهر يتولى قيادته شخصية أميركية من المحافظين الجدد يستعرض فيها الطرق التي وصل إليها الإسلاميون إلى الهوية التي يرى أنهم متمركزون حولها، قبل أن يُدعى الإسلاميون إلى إعطاء وجهة نظرهم حول طريقهم إلى الهوية الإسلامية ومن ثم فتح نقاش واسع حول ذلك في المنتديات وعلى صفحات الانترنت وفي وسائل الاعلام.

إن إدارة منتدى حل النزاعات ترحب بالاستماع إلى تعليقاتكم حول هذه الندوة أو اي من المسائل التي طرحت خلالها؛ وبإمكانكم إرسال هذه التعليقات والملاحظات إلى العنوان التالي:

exchange@conflictsforum.com